جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أهل البيت عليهم السلام

جامعة أهل البيت عليهم السلام
بوابة البحوث

http://abu.edu.iq

الاتجاه السياسي في شعر علي الفتال

دراسة في الموضوع والفن

Ali al- The Political Direction in the Poetry of Fighting Fattal 's Poetry : A Study in the Subject and Art

أ.د. عبود جودي الحلي[1] Prof. Dr. Abood Judi al Hilly

م.م. ميس هيبت حميد Meis Heibat Hamid

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

لقد أنجبت مدينة كربلاء المقدسة عدداً غير قليل من الشعراء، وللأسف لم ينل كثيرٌ منهم ما يستحقون من الدراسة، ومن أولئك علي كاظم الفتَّال .

وكان مناسباً أن يُقسّم البحث على تمهيد ومبحثين :أما التمهيد فهو تعريفٌ بالشاعر وحياته ومنجزه الإبداعي وبئته، و حديث عن تطور الشعر السياسي، وأمّا الفصل الأول فقد أختص بملامح القومية في شعره فيما تناول الفصل الثاني ملامح الوطنية.

وفي الخاتمة بينتُ أهم ما توصلت إليه من نتائج وملاحظات، وقد رجعت إلى عدد من المصادر الشعرية، واللغوية، والأدبية، والنقدية، والتاريخية، وفي مقدمتها المجموعات الشعرية للشاعر .

Abstract

The least that can be described as Fattal political of poetry it is a historical document recorded many of the events that have passed it, has mixed meanings with national meanings nationalism often in his poetry political , At the level of poetry National received the Palestinian issue with great interest from the poet , he is seen to Palestine on they wounded the

١ –جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Arab nation bleeder , he support in his poetry rebels as well as discuss the poet other issues , including the call to the unit, and other meanings , while at the national level , the most prominent Fattal is passed on Iraq political conditions , as well as highlighting the plans west malignant for control of the property of this nation , and methods to stimulate regional conflicts , sectarian and, tribal

التمهيد

١. الفتال وبيئة كربلاء الأدبية

هو علي كاظم حسن ظاهر الاسدي [٢]، لقب نفسه بالفتَّال لعمله في حرفة الفِتالة، وهي صناعة إبرام الخيوط وفتلها[٣]، ولد الفتَّال في الثاني من أيار سنة ألف وتسعمائة وخمسٍ وثلاثين[٤]في دار شرقية متواضعة [٥] . في مدينة كربلاء المقدسة قضى الفتَّال طفولته، والدار مثلما يصفها هي دار شرقية في دربونة [٦] تتفرَّع من عكَد[٧] البلوش [٨]

وكانت رحلة الفتال في الدراسة طويلةً فقد دامت خمسا وثلاثين سنة، علما انه لم يرسب في أي سنة من سني الدراسة انما اضطر إلى ترك الدراسة للعمل فقد مارس أعمالا كثيرة منها العمل في صناعة الأسرة والعمل في إبرام الخيوط وفتلها، فضلا على تعينه في مصفى نفط الدورة ١٩٥٩ وكان يداوم في المدرسة المسائية في الوقت ذاته. [٩]

وكان للفتال نشاط سياسيٌ بارزٌ، في شبابه فقد انتظم سنة ١٩٥٢ في إحدى الحركات السياسية الوطنية، وفي سنة ١٩٥٥ صدر الحكم بحبسه ستة أشهر لنشاطه السياسي، فنفي إلى بدرة وبعد ثورة ١٩٥٨ أطلق سراحه. [١٠]

ومن ابرز نشاطاته الثقافية رئاسته تحرير جريدة نداء الأمة سنة ٢٠٠٣، ورئاسته تحرير مجلة العرفان الشهرية ٢٠٠٥ [١١].

٢- ينظر: معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء/٢/٥٤، و السراج الخافر/٤١

٣- ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء/١٥٠

٤- ينظر: زمن وعطاء سيرة ذاتية/١ / ٢٧، و تاريخ كربلاء قديما وحديثا/٢٣٧

٥- السراج الخافر/٤١

٦- دربونة : من دَرْب دروبة، طريقٌ، والدربونة، هي زقاق صغير يتفرع عن حارة، ينظر:معجم الألفاظ العامية/٥٢

٧- عكد :لفظة كانت تطلق على الأزقة في ذلك الوقت، ينظر :تاريخ كربلاء قديما وحديثا/١٩٨

٨- البلوش :الجالية البوجستانيَّة العربية التي سكنت بعض دور هذا الزقاق عند قدومها الى العراق من إيران بقصد زيارة المراقد المقدَّسة، واتخذوا من هذا الزقاق مستقرا، لقربه من مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس فعرف الزقاق باسمهم، ينظر: زمن وعطاء سيرة ذاتية/١ /٥

٩-ينظر :م,ن /١/٩١، ٧٢، ٧٠

١٠-ينظر: م.ن/١٥١، ١٦٨، و نوافذ تستقبل الشمس /١٨١

١١- ينظر:ألفاظ أعجمية في لغتنا العامية بحث معجمي/٨١، و علي الفتال في انعكاسات المرايا/١ /٧

و للفتال مؤلفات مطبوعة عددها خمسة وخمسون مؤلفاً منها الشعرية وهي: في محكمة الصمت /٢٠٠٦، هو ذا إذن /٢٠٠٦، تجلّيات الفتى يوسف/٢٠٠٦، ترنيمة الدرب الطويل /٢٠٠٦، صهيل الحرف/٢٠٠٦، نشيد العمر/٢٠٠٦، مناغاة في محراب الحب/٢٠٠٦، مخاضات الزمن /٢٠٠٦.، و رباعيات الفتّال في محاكاة الأجيال /٢٠٠٦، ورباعيات الفتّال في واقع الحال/ ٢٠١٢، ومناسك الحج في رحاب الشعر(١٢)

أما بيئة الشاعر فقد ولد وتربى بمدينة ذات طابع ثقافي ملتزم وهي كربلاءالمقدسة إذ لم يكن المرقدان الشريفان للإمام الحسين وأخيه العباس (عليهما السلام)مكاني تعبد فحسب بل شهدت كربلاء بفضلهما حركةً أدبيةً وعلميةً واسعةً، فلا مبالغة ان قلنا :قد مثل هذان المرقدان مدرستين اغترف منهما المتعلمون العلوم المختلفة، فكانت تعقد فيهما المجالس الأدبية والمهرجانات الخطابية (١٣)، ولم تكن كربلاء مزارا للمسلمين فحسب بل كانت مثابةً لعشاق الحرية والوطنين ابتداء من اليوم الذي صرخ الحسين فيها بأعلى صوته "لا والله لا اعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد "(١٤) وحتى يومنا هذا، وقد أمدت هذه المدينة شعراءها بكثيرٍ من معاني الولاء للأمة العربية ومقارعة خصومها، ومن أولئك الفتال .

٢ ـ مفهوم الشعر السياسي

السياسة لغةً :تدبر شؤون الناس، والرياسة عليهم، وملك أمرهم(١٥)، واصطلاحاً هي" فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم"(١٦)، أما الشعر السياسي "هو هذا الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو نفوذها ومكانتها بين الدول "(١٧).

ولأن الإنسان اجتماعي بالطبع فقد حاول منذ غابر العصور أن ينضوي تحت جماعات من جنسه درأ للمخاطر المحتملة التي قد تتعرض لها تلكم الجماعات فتكونت العائلة أولا ثم العشيرة فالقبيلة(١٨)، وبما أن الشاعر لا يمكنه الانفصال عن محيطه بل إنه يتفاعل مع هذا المحيط، ويتأثر بالأحداث التي تجري حوله، فقد أخذ يدافع عن القبيلة بلسانه، فدوره لا يقل عن دور الجندي في الميدان(١٩)، وخير ما يوضح الترابط بين الشاعر والقبيلة أنه قلما كان الشاعر الجاهلي يتحدث بضمير المفرد إذا افتخر إنما يتحدث

١٢-قائمة بمؤلفات الشاعر في مجلات المعرفة المختلفة ينظر: معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين(١٩٧٠-٢٠٠٠) /٥/٤٢٢.٤٢٣ ، والق الشموع/ ١٥٣ ، ١٥٤.

١٣- الادب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى ثورة تموز ١٩٥٨ م اتجاهاته وخصائصه الفنية /٢٥

١٤-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم/٥/٣٣٩، و الكامل في التاريخ/٤/٦٤

١٥- ينظر: لسان العرب، مادة "سوس"/٦/١٠٨

١٦- موسوعة السياسية /٣/٣٦٢

١٧- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني /٤

١٨- ينظر: شعر الحروب /١/١٣، ١٧، ١٨، ١٩، و شعر الحروب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة /٣٨.٢٨

١٩- ينظر: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري / ١٩٨ ، و الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي /٦٧، و الإسلام والشعر/١١٠، ١١١

بضمير الجماعة التي يمثلها[٢٠]، وما الأشعار التي قيلت في أيام العرب الشهيرة إلاّ شكلٌ من أشكال الشعر السياسي، فالبيئة الجاهلية هيأت للعرب ظروفاً مناسبة للحرب، فالعامل الأساس للتصارع والمنازعات هو "عدم وجود سلطة مركزية عامة يخضع لها العرب جميعاً"[٢١].

وفي القبيلة برزت ضرورة ملحة لوجود رئيس لها يحدد القوانين التي تنظم علاقة أفراد القبيلة فيما بينهم، وعلاقتها بالقبائل الأخرى، وأخذت الروح القبلية تنمو، وتسيطر على الإنسان في عصر ما قبل الإسلام، و تترسخ إلى أن جاء الإسلام، فهز عرش القبلية حين دعا النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله للدين الجديد ؛الدين الذي أحلَّ الأحكام والشرائع السماوية محل قوانين القبيلة الضيقة، فقد ألغى التعصب للقبيلة الذي يقوم على مبدأ "أَنْصُرْ أخَاكَ ظَالِماً أو مَظْلوماً "[٢٢]، وحبذ الدفاع عن القبيلة، ولكن بشروط، قال الرسول صلى الله عليه وآله "خيركم المدافع عن عشيرته ما لَمْ يأثَمْ"[٢٣]، واستطاع النبي محمد صلى الله عليه وآله أن يضم المسلمين، ويوحد صفوفهم تحت راية واحدة هي راية الإسلام بوساطة سياسته الحكيمة، فـ"الدين والسياسة أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر"[٢٤]، وبذلك توحد المسلمون مثلما أراد لهم خالقهم في قوله تعالى ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُم أُمةً واحِدةً وأناَ رَ بُّكُم فاعبُدُونِ** ﴾[٢٥]، وهكذا أخذ الشعراء بالدفاع عن دينهم بأشعارهم بعد أن بهرتهم تعاليمه [٢٦]، فقد خمدت الروح القبلية حقبة من الزمن، لكن سرعان ما عادت أوضاع الفرقة، والتناحر في حقبة حكم الأمويين، وشاع هذا اللون الشعري إذ انقسم المسلمون فرقاً، وطوائف كلٌ يدعي أحقيته في الخلافة [٢٧]، أما في العصر العباسي فقد ضعف الشعر السياسي، فـ"لم يقم فيها من الأحزاب السياسية ما يتخذ الشعر وسيلة للكفاح السياسي والدعوة إلى مذهبه "[٢٨]، وظل الشعر رفيقاً للسياسة في كل العصور إلى أن توطدت العلاقة بينهما كثيرا في العصر الحديث، فالشاعر الحديث" لم يعد ضيق الأفق محدود النظرة، لا يعرف غير منفعته الشخصية، يقف من السلطة السياسية التي عرفت بالظلم ومصادرة حقوقه وحقوق شعبه موقف المؤيد لها" [٢٩]

٢٠- ينظر: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر/٢٢٩

٢١- شعر الحروب/١٤/١

٢٢- المستقصى في أمثال العرب /٣٩٢/١

٢٣- المعجم الصغير /٣٤٦/١

٢٤- الأدب في صدر الإسلام نظرة أدبية تاريخية فاحصة/١٣

٢٥- الأنبياء /٩٢

٢٦- ينظر: الأدب السياسي في صدر الإسلام نظرة أدبية و تاريخية فاحصة /١٣، و الشعر العربي بين الجمود والتطور / ٥٠، ٣٨، وشعر الحروب في عصر الرسالة/٣٦، و الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام / أطروحة دكتوراه/١٣٥

٢٧- ينظر: الرثاء السياسي في العصر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين دراسة في البنية الموضوعية والفنية/أطروحة دكتوراه/٤، و تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني /١٦١، ١٨٤

٢٨- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري / ١٩٨، والشعر السياسي من وفاة النبي إلى نهاية العصر الأموي(دراسة وصفية نقدية) /٨٢، ٢٢٧

٢٩- تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج) /١٢٢، وأثر البيئة في أدب المدن العراقية في القرن التاسع عشر/١٥

إن الشعر السياسي في العصر الحديث والمعاصر قد شهد تطوراً ملحوظا في المضامين، فقد شاعت فيه مفاهيم حديثة، ومنها: الانتخابات، والمجالس النيابية، والأحزاب، والدستور، والشورى، و حرية الشعب، وغير ذلك، وكان للأحداث السياسية أثر بالغ في الشعر الحديث، ولاسيما الحربان العالميتان، وتفكك الدولة العثمانية، والانتداب، وغير ذلك من الأحداث المتتالية المتسارعة [٣٠] .

وقد اتخذ الشعراء من الشعر مجالا للتغني بولائهم لأوطانهم وإبراز مواطن الجمال فيها وسحرها؛ وفاءً لها، و اعتزازاً بها، فمعروف انه مهما تجوَّل المرء بين بلدان العالم، فإنه سيواجه نوعا من التمييز عن سكان البلد الأصليين، وعليه فإن بلد الانسان خير من يحمله قال أبو تمام (ت٢٣١هـ) :[٣١]

كَمْ مَنْزِلٍ في الأرضِ يأَلَفُه الفَتى وحَنينُه أبدِا لأوّلِ مَـنْزِل

وهو مادفع الثوار لتحرير بلدانهم من الطغاة، والمستكبرين لينعموا بأوطانهم ويتغنوا بها، قال السياب (ت ١٩٦٤ هـ) [٣٢]:

الشمس أجمل في بلادي من سواها، والظلامْ
. حتى الظلام . هناك أجملُ، فهو يحتضنُ العراق

أما عن أدباء كربلاء فلم تك عواطفهم الوطنية والقومية أقل من عواطف إخوانهم أدباء الوطن العربي [٣٣]، وأجد في بيتٍ لأبي المحاسن(ت١٩٢٦هـ) خير دليل لما يغمر الشاعر الكربلائي من معاني الولاء، والانتماء للوطن العربي الكبير، فمفهوم الوطن عند أبي المحاسن مفهومٌ واسعٌ، قال[٣٤]:

ليس العراق بموطني هو وحده فبلاد قومي كلـهن بلادي

والفتّال أحد هؤلاء الشعراء الذين أثرت الحياة السياسية في شعرهم، فقد "أخذته تيارات السياسة منذ نعومة أظفاره "[٣٥]، فعبر عن إحساسه تجاه العراق، وتجاه وطنه العربي الكبير في شعره، ومن ذلك قوله مبينا أهمية توظيف الشعر في خدمة قضايا الأمة، قال[٣٦]:

فالشعر ان لم تلتـــهب ناره لاخير فيـــنا، وقوافينا

٣٠- ينظر: الثورات الوطنية وأثرها في الشعر المعاصر من ثورة عرابي ١٨٨١ حتى ثورة عبد الناصر ١٩٥٢ م، و الشعر السياسي في العراق الحديث / رسالة ماجستير /١، ١٣٤، و تطور الأدب الحديث في مصر /٤٩، ٥٠، ١٢٩ ، و الاتجاهات الجديدة في الشعر اللبناني بعد الحرب العالمية الأولى من سنة (١٩١٨ . ١٩٥٨) /أطروحة دكتوراه/٣٥٠، ٣٦٤ ، و الاتجاهات الفنية في شعر أبي ماضي / أطروحة دكتوراه /٤٤٩، ٤٥٣ والشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه/١١١، ١٣١، و محمد حسن أبي المحاسن دراسة في حياته واتجاه شعره السياسي/١٤٠، ١٧٦، و والمعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان(من عام ١٩٤٥الى عام ١٩٨٥)دراسة جمالية /٣٠

٣١- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي/ ٦٠٤/٤

٣٢-المجموعة الشعرية الكاملة /بدر شاكر السيّاب /١٨٢

٣٣- ينظر: الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز١٩٥٨ (اتجاهاته وخصائصه الفنية) / ٦٤ .١٢١

٣٤- ديوان أبي المحاسن الكربلائي/٥٢

٣٥-الدر الموصول في مدح ال الرسول عليهم السلام /المقدمة

٣٦- ترنيمة الدرب الطويل/١٠٣

وسيحاول البحث تسليط الضوء على شعر الفتّال السياسي في مبحثين:أحدهما القومية، والآخر الوطنية، ولابد من الإشارة إلى أن هذين المحورين غالباً ما نجدهما متداخلين في قصائده، وما الفصل بينهما إلاّ لغرض الدراسة .

المبحث الأول :القوميـة

يرتبط مفهوم القومية بمفهوم الأمة "من حيث الانتماء إلى أمة محددة والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة الذي تجمع بين أفراده روابط موضوعية . شعورية . روحية متعددة تختلف من شعب لآخر، مثل اللغة والعقيدة والمصلحة والتاريخ والحضارة "[٣٧]، أما عن جذور هذه النزعة فهناك من يرى أن جذور النزعة القومية في الأدب العربي ترجع إلى العصر الجاهلي[٣٨]، وهناك من يرى أن جذورها ترجع إلى العصر العباسي، وأنها كانت ذات أثر ضعيف في الشعر، فقد اتجهت إلى التفاضل بين العرب وغيرهم استناداً إلى رابطة النسب، أما في العصر الحديث، فقد برزت منطوية على الدعوة إلى توحيد كلمة العرب [٣٩]، وشاعت بين الشعراء حتى لا نكاد نجد شاعراً إلاّ و آثار الروح القومية بارزة في نتاجه الأدبي[٤٠].

و الفتّال سجل كثيراً من الأحداث المهمة التي مرت على أمته، ولاسيما ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وتتلخص هذه القضية بأن الحركة الصهيونية نمت فكراً عدوانيا جديدا في العالم في أوائل القرن التاسع عشر، في الوقت الذي كان المخطط الاستعماري فيه يهدف إلى زرع جسم غريب في الوطن العربي؛ ليمزقه أكثر بعد أن مزقته معاهدة سايكس بيكو سنة(١٩١٦م)، فكان المؤتمر الصهيوني الذي طالب بتأسيس وطن قومي لليهود، ثم صدر وعد بلفور بعد ذلك سنة (١٩١٧م)، وصادقت عصبة الأمم على صك الانتداب سنة(١٩٣٢م)، وأخذت هجرة اليهود إلى فلسطين تزداد، وواجه الشعب الفلسطيني الوجود الصهيوني في فلسطين بعد وعد بلفور، وحدثت انتفاضات، وثورات عدة أبرزها :ثورة القسام ١٩٣٥، والثورة الكبرى بين سنتي ١٩٣٦- ١٩٣٩، وبعد الحرب العالمية الثانية أخذت فلسطين بعداً قوميا جديداً ؛لأنها أصبحت مركز صراع بين العرب بدعوتهم القومية الوحدوية، وبين التحالف الصهيوني[٤١].

٣٧- الموسوعة السياسية /٤/٨٣١

٣٨- ينظر:ملامح الحس القومي في العصر الجاهلي مجلة مجمع اللغة العربية دمشق/مج٨١/ج٤/٢٦٩، ٢٧٠، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٢٦٩.٢٧٠

٣٩- ينظر: الشعر السياسي في العراق الحديث/١٣٨

٤٠- ينظر: الثورات الوطنية في مصر وأثرها في تطور الشعر المعاصر بين ثورة ١٨٨١ حتى ثورة عبد الناصر ١٩٥٢ /رسالة ماجستير/١٤٠

٤١- ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٢١٩، ٢٢٠

إن هذه القضية تُعد "من أهم القضايا العربية والعالمية في التاريخ الحديث"[٤٢] حتى أن أغلب الشعراء العرب قد كتبوا في هذه القضية التي ظفرت باهتمام الشعراء العرب عموما، والعراقيين خاصة[٤٣]، فـ "ديوان القضية الفلسطينية في الشعر العراقي ضخم وعميق"[٤٤]، ومن الطبيعي أن تأتي نتاجات هؤلاء الشعراء مختلفة من حيث الجودة، وفي عمق الإحساس بين شاعرٍ وآخر[٤٥]، فـ"الموضوع العظيم، في حد ذاته، لا يؤلف قصيدة موحية معبرة، إنما يؤلفها شاعر اخلص لفنه، وعكف على تجربته، فجمع أشتاتها، ورتب أجزاءها، لتأتي نابضة بالحياة"[٤٦]، أما الفتّال فتوحي قصائده في القضية الفلسطينية الفلسطينية بمدى احساسه بهذا الجرح العربي، ففي أبيات له يصف خطابات العرب التي يطلقونها ووعودهم الزائفة بالتحرير، والتي لا تجد لها تنفيذاً على أرض الواقع قال واصفاً تلك التصريحات بشيء من السخرية[٤٧]:

فإنَّا بنو العر ب نوّر ونار
وإنَّ بنو العُرْبِ رمز انتصار
إذا ما ادلهمَّت خطوب الوغى
سنزحف نمحقُ كلَّ العدى
سنحرقهم في لهيب اللظى
ونقذفهم في البَحرْ
ولم نُبْق منهم أثرْ
وإنَّا أباةٌ وإنَّا كُماة
إذا مادعانا نداءُ الوطن
وإنَّا وإنّا وإنَّا وإن....

يبدو أن اليأس القاتل الذي عاناه الفتّال هو الذي دفعه إلى كشف لعبة الحاكمين العرب.

إن من أهم نواحي رسالة الفتّال القومية الدعوة إلى الإتحاد ورصّ الصفوف، فيحاول استئصال التقاعس، وبث التآلف، وإثارة النخوة في نفوس العرب عن طريق تذكيرهم بماضيهم المشرّف، قال:[٤٨]

كفاكم ذلَّة وكفى خـــنوعا أليس بكم إلى رُشدٍ رجوعـــا؟
ألا تهتزُ للعزمات . يـــوماً (شواربكم)[٤٩] فتقتلع الخنوعـــا ؟

٤٢- الانفعال والافتعال في الحركة الشعرية الفلسطينية من الوعد إلى النكسة / رسالة ماجستير /٢٥
٤٣- ينظر:الواقعية في الأدب/٢٧، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٢٢٤
٤٤- م.ن/٢١٥
٤٥- ينظر: م.ن/٢٠٤
٤٦- الشعر الفلسطيني في ظل الثورة الفلسطينية في عام ١٩٦٥م إلى أواخر ١٩٧٣ /أطروحة دكتوراه /٢٢٨
٤٧- ترنيمة الدرب الطويل/٤٧.٤٨
٤٨- م.ن /٢٠٥.٢٠٦
٤٩- الشوارب : جمع شارب وهو ما ينبت على الشفة العليا من الشعر، لسان العرب، مادة "شرب"/١/٤٩٠

...

الا عودوا إلى مجدٍ رفيـــع لتحموا . بالقنا ـمجداً رفيـــعا

بما أن "شعر الشاعر جزءٌ من شخصيته "[٥٠]، فإن الأبيات تعكس طبيعة الفتَّال الثورية، وقد اعتمد الشاعر في إيصال أفكاره على أسلوب الخطاب المباشر، وكأنه يؤنب المتقاعسين والمتخاذلين عن نصرة إخوانهم .

ويقف الشاعر موقف الناصح المرشد في قصائد كثيرة، فهو لا يكف عن تذكير أبناء أمته بالماضي المشرّف لهذه الأمة ليحرك الحنين في نفوسهم إلى هذا الماضي يبدو من ذلك أن الفتَّال مؤمن بفكرته ومصرٌ عليها، وهذا يؤكد أن قصائده مثلما وصفها هو في قوله :" مقاتلة لا بمعنى القتال العدواني بل بمعناه الاصراري والمضي فيه حتى النهاية كما يفعل المتصوفون"[٥١] قال[٥٢]:

نحن على الأعداء كنّا لظىً فلنكن اليوم كماضـــينا

ويجد الشاعر شبهاً بين ما حصل في كربلاء سنة ٦١هـ وما حصل في فلسطين[٥٣]، إذ إن المأساة التي تعرضَ لها سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، وأسرته وأنصاره، تشبهها المآسي التي يتعرض لها الشعب العربي المسلم في فلسطين، والانتهاكات التي ارتكبها أعداء الحسين عليه السلام تشبهها .كذلك . الانتهاكات التي يرتكبها الصهاينة في فلسطين، ومع ذلك فإن الأنظمة العربية تكتفي في الغالب بالخطبِ والوعودِ والمؤتمرات، ولعل هذا القصيدة أثر من آثار مدينة كربلاء على الفتَّال قال[٥٤] :

كم كربلاء تجدَّدت في أرضنا
كم كربلاء
كم أحرقوا فيها الخيام
كم مرَّةً ذبحوا الرضيع
فولولت أمُّ الرضيع
كم زينباً ظلَّت تصيح وتستغيث
لكننا . يا سادتي رحنا نجدد كلَّ عام
ذكرى خيانتنا ونمتشق الدموع
ونسدّد الكلمات نحوَ عدوَّنا
مثل السهام

٥٠- الحس الوطني والقومي في ديوان الشعر علي الفتَّال/٥٩
٥١- حوارية مئة سؤال وسؤال مع الشاعر علي الفتّال/٥٨
٥٢- ترنيمة الدرب الطويل/١٠٠
٥٣- أستشهد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ومن معه من أصحابه وأهل بيته، حين رفض الرضوخ لمطالب يزيد بن معاوية فحوصر عليه السلام ومن معه في صحراء ومنعوه وأنصاره من الماء وقتلوه ومن معه وأخذوا ما تبقى من أهله سبايا إلى عاصمة الدولة الأموية آنذاك، ينظر: كتاب التاريخ الكبير/٢/٣٧٠، والأخبار الطوال /٣٣٩ ، وتاريخ اليعقوبي/٢/١٥٥
٥٤- ترنيمة الدرب الطويل/٧١.٧٢

الله ما أحلى الكلام

فيوازن الشاعر بين القضية الفلسطينية، والقضية الحسينية، فكلتاهما تقعان تحت عنوان واحد، وهو حق مغصوب مع خذلان الناصر، وقد صور المشهد السابق جانب النساء، والأطفال في فلسطين مستعملاً الرموز التراثية المتمثِّلة بزينب، والرضيع، وأم الرضيع، ولعل الشاعر عمد إلى تصوير الأم الثكلى والأخت التي فجعت بأهلها؛ لما يثيره هذا المشهد في نفس العربي من النخوة .

ويسلك الشاعر المسلك ذاته . تصوير الضعفاء في الأرض المحتلة .، فيصور للقارئ شيخاً كبيراً مقعداً يجلس على الرمال في البرد الشديد، وهو في حيرة يتساءل عن سبب تأخر جيوش التحرير، قال[٥٥]:

ويا ويلتاه
ويا خجلتاه
من الأشيب العاجز المقعَدِ
يمدُّ يديهِ لربِّ السماء
ويدعوهُ:
يا ربَّنا فاشهدِ
بأنَّا بنوكَ على ذي الرمال

ويلسعنا البرد كالمبرد
فهل جيل تحرير أرض الجدود
تخاذل ام بعد لم يولد....؟

فالقصيدة تكشف لنا عن ارتباط الشاعر بقضايا أمته، وإحساسه الشديد بالانتماء لهذه الأمة .

أُعجِبَ الفتَّال . بوصفه مواطناً يشعر بانتمائه إلى وطنه العربي الكبير . بإخوانه الثوار في فلسطين، لذلك فهو يقف في شعره إلى جانبهم، ويرسل التحايا لهم، ويطلب منهم الاستمرار في نضالهم حتى الانتصار، ويبدو أن الفتَّال وجد في هذه الطريقة وسيلة مثلى لمناصرتهم، فهو شاعر كغيره من الشعراء "لا يملك سوى روحه وفنه "[٥٦]، وليس قائداً عسكرياً وقال مشجعاً الثوار :[٥٧]

أحييكمُ من عمـــــيق الفؤاد فأهلاً بركبكمُ الـــــثائرِ
فأنتم شموعٌ بدرب النـــضال وأنتم لظىً في فم الجـــائر
أحيي بكم روح هذا الكفـــاح على غاصبٍ أرضـــكم غادر
فغذّوا المسير فشمـــس الخلاص ستشرق مزهوَّة الناضـــر

و يبدو الفتَّال في أبيات أخرى له متيقناً أن الظلمَ لا يدوم، فهو يلجأ إلى القرآن المليء بالقصص ؛ليستلهم منها توقعاته لنهاية المشكلة الفلسطينية، قال مشيرا إلى ثورة الحجارة [٥٨]:

٥٥- م.ن /٤٩.٥٠
٥٦- الحب والثورة في شعر الشابي/رسالة ماجستير /٨٣
٥٧- ترنيمة الدرب الطويل /٨١
٥٨- م.ن/٢٢٠.٢٢٢

حجرٌ حجرٌ من سجِّـــيل نحملهُ جيلاً عن جيـــلْ
حتى نجعلهم من هـــلع يمضـــون (كعصف مأكولْ)

...

وشعار فلسطين سيـــبقى /حتى التحريـــر /مواويلْ
وحجارتنا ستُـــخلِّدنا ونُخلِّدها في تبجـــيلْ

...

وسنرميهم حجراً حـــجراً حجراً حجراً من سِجِّـــيلْ

ويجد الفتَّال أن الحق لابد أن يعود لأهله، وأن يوم النصر آتٍ لا محالة، قال:[٥٩]

لابدَّ من يومٍ به نعـــتلي صهوة نصر فيكِ يـــاقدسُ

إن الشاعر العراقي مثلما يصفه أحد النقاد"داعية قومية وهو أكثر الناس قدرة على رسم صورة الغد العربي"[٦٠]، و الفتَّال أحد أولئك الشعراء، ففي الأبيات السابقة يعيش حلمه في تحرير فلسطين بمخيلته، ويقرب هذا الحلم للمتلقي، ويجعله يعيشه معه بوساطة كلماته المعبرة، وهذه هي وظيفة الفنان ؛لأن الفن هو "المرآة السحرية التي تقوم بعكس الأحلام وتحويلها إلى صورة مرئية"[٦١].

ولقد تنبه العرب إلى ضرورة مساندة أخوانهم في فلسطين، فقد ساد شعار (قومية المعركة)، أو (الوحدة طريق التحرير) في المدة (١٩٤٨ .١٩٦٧م)، وتولت الأنظمة منذ الحقبة التي حكم فيها جمال عبد الناصر زمام المبادرة، في حين تراجع الدور القيادي الوطني الفلسطيني إفساحاً للمجال أمام الحل العربي، ولكن سرعان ما حل اليأس بعد نكسة (١٩٦٧ م)؛بسبب فقدان الأنظمة العربية للجدية والإرادة الحقيقية للقتال، وانشغالهم بدغدغة عواطف الجماهير بدلاً من إعدادهم للمعركة في حين كان الكيان الصهيوني يمد بجذوره أعمق في الأراضي العربية [٦٢]، وبعد النكسة أصاب الأنظمة العربية هزيمة مرّة، ففي بضعة أيام احتل الكيان الصهيوني فلسطين بأكملها، فسقطت الضفة الغربية بما فيها القدس الشريفة، وقطاع غزة كما سقطت الجولان السورية، وسيناء المصرية[٦٣]، فإن النكسة "قد هزت الواقع العربي وأزاحت الستار عن الكثير من الحقائق المرتبطة بواقع النضال العربي منذ مرحلة تبلور الحركة القومية العربية بعد الحرب الثانية"[٦٤]، وبما أن الأدب "كالترمومتر يقيس حرارة الشعوب التي يمثلها "[٦٥]، فقد

٥٩- م.ن/٢٠٨
٦٠- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٢٨٦
٦١- الاتجاه القومي في الرواية /١٣
٦٢- ينظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية/٦، و التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي /رسالة ماجستير /٣٠ و ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ في العراق /٣٩، ٤٠، ١٢،، ٥، ١٢، ٥١٦، ٥١٣، ٥١٧ ، و العراق في العقد المقبل هل سيقوى على البقاء حتى عام ٢٠٠٢ م/١٢٠
٦٣- ينظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية/٧، و الشعر العربي الفلسطيني في ظل الثورة الفلسطينية بين عامي ١٩٦٥ م إلى أواخر ١٩٧٣ / أطروحة دكتوراه/٥٨ .٨٠
٦٤- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٦
٦٥- أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام ١٣٠٣ هـ /أطروحة دكتوراه/٣٧٥

ظهر أثر هذه الحادثة على الشعر العربي عامة، و العراقي خاصة [٦٦]، وظهر أثره على شعر الفتَّال أيضاً، فهو يجد أن ما حصل سنة ١٩٦٧ يخجل ويخزي، وهو دليل على الجبن والغباء "فالشعر خلال الحروب تسوده روح التشاؤم ويطفح بالحزن والألم الشديد"[٦٧] قال:[٦٨]

ويا خجلتاه
وياويلتاه
من الطفل حين يشبُّ صبيّاً
فيذكر جيلاً جباناً غبيًّا
ويقرأ عنَّا
ويكتب عنَّا
كثيراً كثير

فالقصيدة إذن محاكاة لواقع العرب في تلك الحقبة، وعكست حالة العجز، والإحباط، والضياع التي كان يعيشها الشعب العربي بشكل عام[٦٩]ومنهم الفتَّال، فالهزيمة في نظره لم يحدثها الضعف، فمعروف أن للعرب تاريخاً مشرفاً، فقد عرفت عنهم الشجاعة، والاستبسال في المعارك، أما في وقتنا الراهن، فهم لا يمتلكون المعدات، والتجهيزات العسكرية، التي تمتلكها الصهيونية وأعوانها، فالقصيدة ولدتها صورة الإعجاب بالماضي، وقصور أبناء الزمن الحاضر عن الارتقاء إلى رموز الماضي، وبذلك تفاعل الشاعر مع الأحداث التي عاصرها، فالحدث التاريخي بالنسبة للشاعر هو الأرضية التي يستمد من خلالها تصويره وتخيله؛ لكن الشاعر المبدع لا ينقل إلينا الأحداث كما يرددها المؤرخ بل كما يراها هو[٧٠].

أهدى الفتَّال أحدى قصائده إلى ثوار تل الزعتر، قال فيها:[٧١]

من أين لنا سيف الطائيِّ ليفصل بين الجدِّ وبين اللعب
من أين لنا زينب تصفعُ وجه يزيد بلظى الغضب
من أين لنا سيف عليٍّ لنُخضبهُ بدم لجِبِ
ليعيد لنا الشمس إلى الشيَّاح وللتلِ وللنقَبِ
ولكلِّ ديارات العربِ ولكلِّ ديارات العربِ

فالشاعر يستعيد تاريخ العرب الزاخر بالشخصيات الشجاعة، ويجد الفتال أن الأمة العربية بحاجة إلى مثل هذه الشخصيات في العصر الحديث ؛لإنقاذ العرب مما هم عليه، ولعل ذلك من الأمور الشائعة

٦٦- ينظر: دراسات في الشعر العراقي الحديث /٥٤، ٤٦
٦٧- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه /١١٧
٦٨- ترنيمة الدرب الطويل/٤٨
٦٩- ينظر: الشعر العراقي الحديث جيل ما بعد الستينات الرؤية والتحولات/٣١١
٧٠- ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /١٦٧
٧١- ترنيمة الدرب الطويل/٧٧.٧٨

في الشعر العراقي الحديث؛إذ إن الشعراء كثيراً ما استعانوا بالتاريخ مستلهمين شخصياته؛ لتحفيز الجماهير لمواجهة الهجمات الأجنبية على بلاد العرب.[٧٢]

ومن الموضوعات التي تطرق لها شاعرنا الدعوة إلى الوحدة، ومن ذلك قوله مخاطبا أمته [٧٣]:

خصَّك الله بما ســـطّره في كتابٍ هو خير الكُتُـــبِ

أنت خير الناس في الأرض ألا وحِّدي الصفَّ فذا من مأربـي

عربيٌّ أنا لا أرضـــى بأن سلعة أغدو بأيدي الأجنبـــي

إنَّ رأب الصدع من شيـمتنا فإلى الوحدة شـــدِّي قتَبي

فالشاعر يدعو أمته العربية إلى الإتحاد، وعدم السماح للأجنبي بان حكم بمصيرها .

و في أبيات أخرى ينصح الشاعر أبناء أمته بالإتحاد للوقوف بوجه هذا الأجنبي الذي لا يريد لهذه الأمة الكريمة خيراً، فالشاعر يحاول أن يكون قريباً من المتلقين العرب، وأن يؤثر فيهم، "والشاعر بفطرته لا يكره أن يكون ذا أثر في البشر، بل يسعى إلى إحداث هذا الأثر ويحرص عليه"[٧٤]، قال الفتَّال:[٧٥]

وعن درب الأخوَّة والتصـافي . أأبناء العمومة . لا تحيـــدوا

...

وإنَّ الأجنبيَّ يؤز[٧٦] نـــارا ليبقى فاتقوه بأن تعـــودوا

إلى حضن الأخوَّة فهو درعٌ وهذا اليوم في التـــاريخ عيدُ

وقال[٧٧]:

أنا والكويت ومن بنجدٍ أخـوة والأجنبيُّ يضلُّ لسعة عـقربِ

فإذا "كانت الوحدة مطلبنا كدعاة وعاملين للوحدة العربيّة، فإن التجزئة مطلب أعدائنا، ورأس حربتهم المستوطنون الصهاينة"[٧٨] يسلط الفتَّال الضوءَ على أساليب الغرب الخبيثة في بث الفرقة بين العرب، فمرة يتجهون إلى بث الخلافات بين الأديان والطوائف التي تعيش بسلام، ومرة إلى التفرقة عن طريق البلدان وإثارة النزاعات الإقليمية، فكأن الشاعر ينظر إلى الوقائع التاريخية[٧٩] وينظم شعره، فما يقوله لم يبتعد عن الواقع كثيرا، فالعرب من مسلمين، ومسيحيين، وغيرهم يجمعهم التراث الروحي

٧٢- ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /١٦٨

٧٣- ترنيمة الدرب الطويل/٨

٧٤- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث (١٩٤١، ١٩١٤) /١٩١

٧٥- ترنيمة الدرب الطويل/٢٠٠.٢٠١

٧٦- يؤز: الأزيز الالتهابُ والحركة كالتهاب النار في الحطب يقال أُزّ قدرك أي ألهب النارُ تحتها، والازاةُ الصوت والأزيزُ صوت غليان القدر، والأزيز صوت الرعد من بعيد، ازَّت السحابة تئزُّ أزاً ، لسان العرب، مادة "أزز" /٣٠٧/٥

٧٧- ترنيمة الدرب الطويل /٢٠٤

٧٨- في رحاب الفكر والأدب/١٦

٧٩- ينظر: الاتجاه القومي في الرواية / ١٤٣، و أحمد السباعي أديبا /رسالة ماجستير/٥١، ٥٣ و مذكرات السيد محسن أبو طبيخ (١٩١٠. ١٩٦٠م) خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي الحديث /٨٢، ٨٣

المشترك، ولم تظهر دعوة للتفرقة الدينية في الوطن العربي إلاّ كانت (الطائفية الاستعمارية) من ورائها[٨٠]قال[٨١]:

ويظلُّ الغرب المحرك أصلاً لخلافاتها بمليون صورة
وإذا ما انتهوا من الدين صاروا للأقاليم يرفعون العقيرة
أردنيّ هذا وذا يمنيّ وإلى الشام مصر مدَّ جذوره
كرَّسوا نظرة الأقاليم فينا وتصاريحنا بها موفورة

ثم ان الشاعر يحزن على الحال الذي وصل إليه العرب حين يؤذي أحدهم الآخر، ولا ينتفع غير الأجنبي من هذا النزاع، قال[٨٢]:

تفرَّق الشمل يا أوَّاه من وصبٍ عشناه ياليتنا نستأصل الوصبا

الشاعر عند مخاطبته أبناء هذه الأمة الكريمة عادةً ما يستعمل تسميات معينه منها أخوة الإيمان، وأبناء العمومة، وغير ذلك من المسميات التي تؤكد الروابط المتينة بين أبناء هذه الأمة، والتي لا يمكن تجاهلها قال:[٨٣]

يا اخوتي . أخوة الإيمان . محنتنا نهوى القطيعة ننسى كوننا عربا
فكلُّ أسيافنا تُدمي مواجعنا وفي سوانا غدت أسيافنا خشبا

"إن الثورات والحروب من المحفزات المهمة في قول الشعر وبعثه"[٨٤]، لذلك كان لثورات الربيع العربي أثر في شعر الفتَّال، فقد فرح بها ونظم بمناسبتها الشعر، وكان من أسباب هذه الثورات أن معظم الدول العربية تمتلك سجلاً سيئاً في حقوق الإنسان، وذلك لاستبداد حكامها وتشبثهم بالكرسي لعقودٍ طويلةٍ فضلا على ذاك فإن وصولهم للحكم لم يكن بطريقة شرعية أصلاً، وكانت الأوضاع في هذه البلدان مزرية بسبب انتشار الفساد، والركود الاقتصادي، وسوء الأحوال المعيشية، وعدم نزاهة الانتخابات وغير ذلك، وظلت البلدان العربية على هذه الحالة عقوداً حتى اندلعت شرارة الثورات العربية في تونس أعقاب إحراق محمد البوعزيزي نفسه احتجاجا على هذه الأوضاع، و نجحت الثورات التي عمّت البلاد العربية فيما بعد بالإطاحة بأربعة حكام وهم: زين العابدين بن علي حاكم تونس، و محمد حسني مبارك حاكم مصر، وقتل معمر القذافي حاكم ليبيا و إسقاط نظامه، أما حاكم اليمن علي عبد الله صالح، فقد أُجبر على التنحي عن الحكم، وتميزت المظاهرات بظهور هتاف عربي شهير في كل الدول

٨٠- ينظر: التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٢٨٣
٨١- هو ذا إذن/٦٧
٨٢- م.ن /١٠١
٨٣- م.ن/١٠٠.١٠١
٨٤- ملامح من الشعر السياسي في ديوان أبي المحاسن الكربلائي /مجلة جامعة كربلاء/مج٢/ع٦ /٢٠٠٤/١٨٧

العربية وهو: (الشعب يريد إسقاط النظام)، وكل هذه الأحداث سميت بالربيع العربي، أو الثورات العربية[٨٥].

وكان لهذه الأحداث أثر في شعر الفتّال، فأخذ يندد بهؤلاء الحاكمين، ويصور الحقبة التي حكم فيها الطغاة العرب، قال واصفاً حقبة حكم علي عبد الله صالح[٨٦]:

فلقد تسلَّــقكَ الغرو رُ فَرُحْتَ . من عتهٍ –تُجَنْ

...

وكمَمْتَ افواهَ الَّشبَّا بِ وأنتَ عاوٍ في العَلَنْ

...

والطفلُ إن طلب اللبنْ فالأمُّ ترضــعْهُ الشَّجَن

وشــبيبةٌ شابوا على عَسْفٍ وعيــشٍ مُمْتَهَــنْ

كُلٌّ يلوذ بجُــرْحِهِ والجُرْح ســامٍ ما وهَنْ

فالفتّال استعرض أنواع العذاب الذي لاقاه أبناء اليمن بمختلف فئاته من شباب، وأطفال، وكهول، ويطلب من حسني مبارك أن يلتحق بركب الطغاة إلى المكان الذي أُعده الله لهم، قال[٨٧]

صدَّام قبلــــــك يا مباركْ /كَرَطْ[٨٨]/ الحبالَ وما تـــــدارَكْ

...

واركبْ إلى حــــيث الطغاة وهم على جمرٍ قــــــطارَكْ

المبحث الثاني : الوطنيــة

إن الأدب الوطني له "الأثر الذي لا ينكر في تكوين المواطن الصالح"[٨٩]، والوطنية هي "جملة الخصائص المكوّنة لرؤية الفرد لأرض معينة وللمجموعة البشرية التي تشاركه الانتساب إليها وما يمازج تلك الرؤية من موقف عاطفي وجداني وتصوّرات للتعامل الإيجابي مع تلك الأرض، وتلك المجموعة بما يكفل

٨٥- ينظر: تصبحون على ثورة (بحث تاريخي)/١٤٣.٩، و الثورات العربية، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة/ مقال، الموقع: http \\ arwikipedia.org\lwiki

٨٦- قصيدة(الرحيل)، نظمها الشاعر بتاريخ :٢٣ /٢٠١١/١١ديوان مخطوط في مكتبة الفتّال البيتية / ٨٥ ، ٨٦ .

٨٧- قصيدة (المثيل)، نظمها الشاعر بتاريخ /٢٠١١/٢/١٠، ديوان مخطوط موجود في مكتبة الشاعر البيتية/٧٩

٨٨- لم تجد الباحثة مفردة(كرط)في متون المعاجم العربية المعتمدة، ولعل الشاعر استعارها من اللهجة الدارجة عند العراقين ، وقد تعني قرض :القرضُ القطعُ يقرضُه بالكسر قرضًا وقرضَه قطَعه، ينظر : لسان العرب، مادة "قرض"/٧/٢١٦

٨٩- شعراء الوطنية تراجمهم وشعرهم الوطني والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم/٤

ازدهارها ورقيها ومناعتها"[٩٠]، حتى عُد الشعر الوطني من الأدب الإسلامي لأن الشاعر فيه يدافع عن قطعة من أمة الإسلام، ودولة من دوله[٩١].

إن حب الوطن غريزة وفطرة في الإنسان، وفي غيره أيضاً فمن الطبيعي إذن أن يشعر الفتَّال بوصفه مواطناً عراقياً بحب لهذا الوطن مثلما يشعر أبناء العراق، لكن بما أن الشاعر"أشد الناس إحساساً"[٩٢]، فإن طريقة التعبير عن هذا الحب تتميز بالجمال؛لأنه فنان يتأمل هذا الوطن، و حين ينظر إليه لا ينظر نظرة جافة إنما ينظر إليه نظرة المبدع الحساس، فيسرح بخياله بعيداً راسماً في أشعاره أجمل الصور لهذا الوطن، ففي إحدى القصائد يصور وطنه جنة أو روضاً جميلاً في فصل الربيع، قال[٩٣]:

فيك تعشق الزهور (فرَّاشاتها)
ويعشق الفَراش في زهورِهِ
تدفُق الرحيقْ
ويرسم النهر لنا قوس قزح
ويُزهو الربيع في عيوننا
فتولد الحياة

و الفتَّال يتحدث عن حبه وطنهُ حديثاً عاطفياً، ويتغنى بحبه لهذا الوطن تغني العاشق بمعشوقته قال[٩٤]:

فانت في الاعماقْ
وانت بين أضلعي
كقلبي المغرم فيك ياعراقْ

أحب الشاعر وطنه ونظر إليه نظرة تقديس لأنه الوطن الذي أمده بالحنان ووجد فيه ميزة عن باقي البلدان لأن أرضه قد كرمها الله فجعلها مستقراً لعدد من الأنبياء الذين حلوا عليها[٩٥]، قال[٩٦]:

فقد حلَّ بي منذ الصبا حبُّ أرضـها كما ظللتني في حنان سمـــاؤها
بلادي هي الانقى لأنَّ بهـا التُقى ومنها إلى الدنيا سمـــا أنبياؤها

ويتضح عشق الفتَّال وطنه في قصيدة ناجاه بها، وشبهه بتشبيهات مبتكرة، قال:[٩٧]

يا وطني

٩٠- أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي وأهم المؤثرات الأجنبية فيها/١٧٤
٩١- ينظر: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية/٦٢
٩٢- الشعر العراقي الحديث واثر والتيارات السياسية والاجتماعية فيه/٤٥
٩٣- ترنيمة الدرب الطويل/٩٢
٩٤-م.ن/٩٠
٩٥- العراق مهبط لأنبياء منهم إبراهيم ونوح وتشرفت بأجساد الأنبياء آدم ونوح وهود وصالح عليهم السلام ، ينظر:أطلس تاريخ الأنبياء والرسل /٥٧
٩٦- ترنيمة الدرب الطويل/٣٧
٩٧- م.ن/١٢٦

ياخبزة لحم[٩٨] تخبزها أمّي
في تنور الفقراء
فتعطر أنفي بالعزَة
والشَبَع المنقوع
بعطر الشرفاء
يا بيتاً لم تخمد فيه النارُ
لتقْري أبناء الأعمام
وحتى الغرباء
يا من قد كنت لنا أبدا
نهراً لم ينعس فيه الماء

ففي القصيدة السابقة أجد أن حديث الفتَّال هو مزيج من حديث العاطفة والعقل، ولعل وقفة تأمل عند تشبيهاته السابقة هي ما تثبت ذلك، فقد شبه وطنه بخبزة اللحم، ولعل وجه الشبه متأتٍ من أن هذه الوجبة البسيطة التي، وإن كانت في نظر الكثير وجبة غير مثالية، لكنها في نظر الفتَّال تحمل أعظم قيمة، فهي ترمز للحياة الشريفة، والبساطة وكذلك الوطن، وان كان في نظر بعضهم غير مثالي لما أجتاحه في الحقبة التي عاشها الفتَّال من آفات اجتماعية كالفقر والظلم والأمراض[٩٩]، فهوفي نظر الفتَّال مثالي ؛لأن الوطن بيت يتفيأ فيه الناسُ، ولولاه لكانوا غرباء يتسكعون على أرصفة الغربة، فهذا مزيج حديث عاطفة وعقل، وفي قوله (يا بيتاً لم تخمد فيه النار)، وقوله (يا نهراً لم ينعس فيه الماء)، إشارة إلى كرم هذا الوطن، وفيض عطائه، فالنار عند العرب رمز للكرم، وهي "أعظم مفاخر العرب، وأشرف مآثرها، وهي النار التي كانت ترفع للسفر ولمن يتلمس القرى، فكلما كان موضعها أرفع كانت أفخر"[١٠٠].

ولم يقتصر تغني الفتَّال بحب الوطن بصورة عامة إنما أفرد قصائد لمدن العراق، ومن ذلك تخصيصه قصيدة للعاصمة بغداد، فهي العاصمة وفيها عبق تاريخ ماضي الأمة قال[١٠١] :

بغداد يالحن أغانيـــــنا ويا حكايا حبٍّ ماضيـــــنا

ويا شذى الــقدَّاح في المنحنى ويا سنا مجد روابيـــــنا

وقد تعدّى الشاعر التغني بحب الوطن ومدنه إلى التغني بحب شعبه العراقي والافتخار بشجاعة رجاله ودفاعهم عن النساء والأطفال، قال[١٠٢]:

٩٨- خبز اللحم :هي أكلة شعبية مكونة من عجين الخبز واللحم والكرفس والبصل ، وتخبز مثلما يخبز الخبز العادي

٩٩- ينظر: :العراق مشاكل الحاضر وخيارات المستقبل (دراسة تحليلية في مستويات تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية)/١١٧

١٠٠- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب /٥٧٥

١٠١- ترنيمة الدرب الطويل/٩٦

١٠٢- م.ن/١٠٥

إني أرى زغب الحواصل تشتكي والأمُّ تغزو مقلتيـــها الأدمعُ

...

لكنما شعب العراق سيفتـــدي لبواته وهو الكمـــيُّ الاشجع

وبمناسبة ذكرى تشكيل الجيش العراقي، قال الفتَّال:[١٠٣]

ولْدِتِ فكان مولدكِ انعـــتاقي لِعزٍّ قد فككـــــت به وثاقـــي

بـ(موسى الكاظم)[١٠٤] اكتحلت عيونٌ فأينعت الغصون على الســواقي

يحتل الوطن مساحة كبيرة في شعر الفتَّال، فقد سار الشاعر في درب النضال من أجل وطنه، يصف حبه هذا الوطن، ونضاله من أجله، في أبيات ألمح فيها نوعاً من الفخر بما قدمه من تضحيات في سبيل هذا الوطن، قال[١٠٥]:

فلأنت من في الحبِّ قد روَّضتنـــي ولأنت من أشغلت كلَّ فراغـــي

وسرى بجسمي فيض حُبّك بل مضى يستاف عطر الحبِّ منـك دماغي

...

أذبلت زهر شبابي في درب النـضا لِ فكان ذلك شمعـتي و/جراغي/[١٠٦]

وحين أشرقت شمس الحرية مع بزوغ فجر الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م هذه الثورة التي دكت معاقل الاستبداد وأذهلت الدول الاستعمارية وتجار الحروب، وأعلنت الجمهورية العراقية الفتية، راحت الصحف العراقية تنشر عشرات القصائد وكلها تمجد وتشيد بالثورة، وإن ما قيل في ثورة تموز المظفرة فهو كثير [١٠٧]، ومن الطبيعي أن يفرح أبناء الشعب بهذه الثورة فقد عانى أبناء الشعب العراقي في الحقبة التي سبقتها من ظروف اجتماعية واقتصادية سيئة، فقد انتشر الفقر والأمراض آفات اجتماعية أخرى [١٠٨]، وقد صور الفتَّال حالة الشعب، وحالته بوصفه أحد أفراده، قال[١٠٩]:

كان قيثاري يئنُّ

١٠٣- م.ن/٢١٢.٢١٣

١٠٤- موسى الكاظم هو الإمام موسى بن جعفر الكاظم (١٢٩ -١٨٣) وقد أطلق اسمه على أول فوج في الجيش العراقي الذي تأسس على أساس مبدأ التطوع في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ / ينظر: وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان /٥/ ٣٠٨، والجيش والسلطة في العراق الملكي (١٩٥٨، ١٩٢١)/٦٠ ـ٦١ ، و ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق الصراعات والتحولات /١٤

١٠٥- ترنيمة الدرب الطويل/٢٢٧

١٠٦- چراغ::لفظة فارسية الأصل وتعني مصباح، ينظر: معجم الطلاب فارسي عربي/١٢٥

١٠٧- ينظر:دراسات في الشعر العراقي الحديث/٤٣

١٠٨- ينظر: ثورة ١٤تموز ١٩٥٨ في العراق/١٨، ٣٨ ، و في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران ١٩٦٧/١٢٩

١٠٩- ترنيمة الدرب الطويل /١١

وأغانيَّ تئنُّ
وخيوط الفجر قد شُدَّت
الى يذبُلنا سوداً تئنُّ

إلى أن يصور الشاعر رفاقه الذين ناضلوا معه للتخلص من الحكم الملكي، وإعلان الجمهورية والعذاب الذي تحملوه، قال[١١٠]:

كانت الأغلال عطشى
حين روّتها جراحات الرفاق
كانت الأيام في :
بدرة
والنُقْرةِ
والجصّان
من عسفٍ تئنُّ

فالفتَّال قد ذاق طعم السجن، وعانى ما عاناه من عذاب جسدي، ونفسي قبل إعلان ثورة تموز ١٩٥٨ [١١١]، ولعل هذا هو سر براعته السابقة في تصوير الألم الذي حل بالرفاق، وقد اعتمد الشاعر على الاستعارة في تجسيم العذاب الذي عاناه هؤلاء الرفاق، فجعل الأغلال عطشى وقد استقت من دمائهم، وبذلك صور الأغلال على هيئة حيوان مفترس.

وفي الحقبة التي سبقت ثورة ١٤تموز ١٩٥٨، أُعتقل الشاعر بسبب نشاطه السياسي، ولأن الشاعر- أي شاعر- إنسان مرهف الإحساس، فإن ما قاله الشعراء الذين قاسوا تجربة السجن على مر العصور كثير، و يختلف الشعر الذي يكتبه الشعراء داخل السجن في مضامينه بحسب مشاعر الشعراء، و انفعالاتهم، فهناك من يشعر بالخوف، والهوان، واليأس، والمرارة و الوحدة، وهناك من يشعر بالأمل والرغبة في الخلاص [١١٢]، ويبدو من أشعار الفتَّال أنه من النوع الثاني، فقد ألمح إلى ذلك في قوله[١١٣]:

سجني يحدِّثني عن السـجّان أنْ سوف يرحل عن ربُى أوطاني
فالقيد لا يبقى يُكّبل معصمي لابدَّ من يومٍ على السـجّانِ
ستدور دائرة الزمان عليك يا من قد غللت معاصـم الشُبّانِ
ستدور دائرة الزمان وقد بدا فجر الخلاص يلوح كالـبركان

١١٠- م.ن/١١
١١١- ينظر:زمن وعطاء سيرة ويوميات/١/٢١٣
١١٢- ينظر: محنة السجون والأسر في الأندلس عهد بني أمية والعامريين والفتنة وملوك الطوائف /١٨، و في رحاب الفكر والأدب /٧
١١٣- ترنيمة الدرب الطويل/٩

الحقيقية أن السلطة في العراق منذ عام ١٩٢٠م إلى ثورة ١٩٥٨ م كانت بيد الإنكليز، فكان الوصي عبد الإله يحكم بمساعدة الإنكليز، وقد عمل على تضيق الخناق على الشعب، وكانت نهايته شنيعة، فقد قتل الوصي والملك فيصل في قصر الرحاب، وجُرَّت جثة الوصي إلى الساحة العامة انتقاماً لأبناء الشعب الذين أذاقهم عبد الإله السجن، والتشريد، وغير ذلك من أنواع العذاب [١١٤]، يخاطب الشاعر رفيقاً له في النضال قاصاً عليه قصة الثورة والمعاناة التي انتهت كما تنتهي لعبة الشطرنج بقتل الملك قال:[١١٥]

كنتَ قبل اليوم اهدافاً لفوهات البنادق
كنتَ قبل اليوم للقيد وللغلِّ معانق
وأرادوك على رقعتهم محض بيادق
غير أن الملك الغافي غدا كِشْ
يا زميلي

وفي أبيات أخرى يصور الشاعر تموز على هيأة فارس بطل استطاع أن يقضي على تطلعات أعوان الإنكليز ويقضي على النمرود، فبمجرد استحضار شخصية النمرود استطاع الشاعر أن يرمز بذلك إلى ظلم النظام الملكي المتمثل بفيصل الثاني، وعبد الإله اللذين أذاقا الشعب العراقي أنواع العذاب وتعاونا مع المحتل [١١٦]، قال:[١١٧]

تموز ياقمـــــراً تضوّع عطرهُ وانساب دفّاقاً بأنـــــوار الهدى
حطمت آمال العمالة مذ غـــــدا ربُّ الخَورنق عاتياًمستعـــبدا
وحفرت للنمرود قبراً أســـــوداً مذ عاث في الأرض الفساد وألحـدا
فجَّرت في ليلٍ كَليلٍ متعـــــبٍ ينبوع حُبٍّ نبعه لم ينفـــــدا

فرح الشاعر فرحاً كبيراً بتموز مثلما فرح الشعب العراقي عامةً[١١٨]، واستبشر خيراً بإعلان الجمهورية، وبتموز الخير فراح يصفه، وكأنه فارس مغوار يحمل أوصاف القدماء من بابليين، وسومريين، وهو يقدم مهراً غالياً لحبيبته، .قال:[١١٩]

هو ذا الصبح قد تهادى إليـــنا فارسا من خِبائه المكنـــــون
يحمل الشمس بين كفَّيــــه مهرا لعروسٍ قد ضمَّها في الوتـــينِ
هو تموز بابليُّ المـــعاني سومريُّ الاوصاف والتكـــوين

١١٤- ينظر: ثورة العراق ١٤ يوليو تموز /٩٠، و تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي(١٩٤٦م١٩٥٨م)/ ١٢٥، وثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق /٢٠٦، ٢١٦ ، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٧٨، ٧٩

١١٥- ترنيمة الدرب الطويل/١٠

١١٦- ينظر: ١٤ يوليو تموز ثورة العراق/٩٠، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران /٨٨، ٨٩

١١٧- ترنيمة الدرب الطويل/٤١، ٤٢

١١٨- ينظر: عبد الكريم قاسم البداية والسقوط/٣٠

١١٩- ترنيمة الدرب الطويل/٢٧

وللشهداء العراقيين الذي ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن نصيب من شعر الفتَّال، فهو يشيد بدورهم البطولي، فضلاً على وقوفه مع عوائلهم مقدراً عظيم تضحيتهم ومن ذلك قوله مصوراً الخبر الذي تلقته سلوى خطيبة أحد الشهداء [١٢٠]:

وذات مساء
تناهى إلى سمعِها
صوت ناعٍ يقول :
بان كريم اعتلى صهوة الـ...
مع الأكرمين
ليوقد في درب /سلوى /
شموعاً
تعانق، فجر العراق

فقد بيّن الدور البطولي لهذا الشهيد، فقد ضحى بنفسه من أجل حبيبته، وفضل أن يستشهد فتعيش حبيبته حرة على أن يكون قريباً منها، إلاّ أنها تعيش حياة المهانة والذلة ؛بسبب وجود المحتل في البلاد.

وبسبب سوء الإدارة، وزج العراق في حروب كارثية كلفته كثيراً من الضحايا، وأكلت الأخضر واليابس من موارده الاقتصادية، فقد انتشر سوء التغذية، وارتفعت نسبة الوفاة بين الأطفال[١٢١]، وبما أن "الشعر فن معبر عن أفكار وأحاسيس، ولا يمكن النظر إليه بوصفه فنّا خالصاً مجرداً عن الأفكار كما ينظر إليه أصحاب الفن للفن "[١٢٢]، فلابد أن يكون للشعراء دورٌ مهمٌ في حل مشاكل وطنهم، لذا دعا الفتَّال أدباء أمته لتسخير شعرهم في خدمة قضايا الأمة، ومن ذلك مشكلة الحصار الذي فُرض على العراق قال[١٢٣] :

يا أدبـــــاء الأمَّة يا رمزاً للهمَّـــــة
...
انّا في مـــــعتركٍ كلُّ يـــــعرف خصمه
فلنقذف في وجـــه الـ خصم معـــــاني الكلمة
فالكلمة نور هـــــدىً في أعمـــــاق الظلمة
والكفُّ اذا شُبـــــكت بالكـــــفّ وبالـ(لمَّة)[١٢٤]
ينهار حصـــــارهمُ وتُزاح بها الغُـــــمّة

ونلحظ أن الشاعر في هذه الأبيات يدعو إلى الأخوة ويتمسك بها، ويمكن إدراك التزام الشاعر بأي شاعر . من خلال إدراكه لدور الكلمة لا الاستهانة بها [١٢٥]، ومثل هذا الالتزام قديم قدم الفن نفسه،

١٢٠- نشيد العمر / ١٩، ١٨
١٢١- ينظر: صفحات من تاريخ العراق المعاصر/٣٤٠.٣٣٤
١٢٢- تطور الشعر العربي الحديث، الدوافع، المضامين، الفن/١٥٧
١٢٣- ترنيمة الدرب الطويل/١٣٤
١٢٤-لُمَّة :لُمَّه الرجلِ أصحابهُ إذا أرادوا سفرا، لسان العرب مادة"لمم"/١٢/٥٤٧

فما أن عبر الإنسان عن نفسه بالكلمة، أو النغم، أو الرسم، أو النحت كان هناك دائماً من يحمل عبءَ النضال، والتعبير عن طموحات الجماعة وآمالها [١٢٦]، هذا الالتزام يقتضي أن يحقق الشاعر توازناً معقولاً بين ما تتطلبه القضية من حرارة قول، وما يتطلبه الفن من عمق، واعتماد على ما للألفاظ، والصور الشعرية من ظلال وقدرة على الإيحاء[١٢٧]، إلاّ أن الفتَّالَ مثلما توضح الأبيات مصرٌ على تسخير الفن في خدمة قضيته.

إن شعور الفتَّال بالمسؤولية تجاه العراق بوصفه أحد أبنائه جعله يقف موقف المحذر من الأجنبي، فالشاعر . أي شاعر- صاحب رسالة مهمة في حياة الجماعة ؛ولأن الاحتلال . مهما كانت صوره . مرفوض، يأباه الأحرار، وكانت تجربة العراق مع المحتلين مريرة، فمنذ بداية القرن الماضي أعلن البريطانيون أنهم قدموا العراق محررين لا فاتحين، ولكن ظلمهم للعراقيين وسرقتهم لثروات العراق وامتهانهم للكرامة[١٢٨]، جعل الفتَّال يقول عنهم:[١٢٩]

خبرناهم فكانوا كالأفاعي ... نواعم ملمسٍ حدَّ الصفاق
/نحرِّر أرضكُمْ /قالوا نفاقاً ... نواياهم تُشير إلى النفاق

ولأن الإسلام وحّدَّ الناس فقد أجرى الله سبحانه على يد نبيه الكريمﷺ توحيد الشعوب، ولم شملها قال تعالى :**﴿هُوَ الَّذي أيَّدَكَ بِنَصرهِ وبالمؤمِنينَ * وألَّفَ بينَ قُلُوبهمْ لَو أنفَقتَ مَا في الأرضِ جَمِيعاً ما ألفتَ بينَ قُلُوبهمْ وَلَكنَّ اللهَ الّفَ بينهُم إنهُ عَزِيزٌ حَكيمٌ﴾** [١٣٠]، وبإحساس عميق بالوحدة الإنسانية، ورفضاً لسياسات(فرق تسد) التي مارسها الاستعمار، فإن الفتَّال يدعو . مع الخيرين . إلى لم الشمل، ووحدة الصف، فقال كاشفاً الخطط الخبيثة التي يتبعها الأجنبي[١٣١]

وإذا ما تماسك الشمل فينا ... شتتوا الشمل بالدعاوى الكثيرة
مرَّةً أجَّجوا شواظ الديانا ... تِ وأخرى تشبَّثوا بالعشيرة
موسويٌ هذا وذا عيسويٌ ... تابعاً صار في التقى ونصيره
ثم هذا محمديّ تسامى ... دينه فاغتدى ينزُّ خطورة
ثم هذا للشافعية يُنمى ... فله الحق أن يمدَّ جسوره
ثم هذا بالحنبلية يسمو ... عالياً للنقا يعبُّ نميره

...

١٢٥- ينظر: الأدب الفلسطيني تحت الاحتلال(١٩٤٨.١٩٦٨هـ)/٦٠
١٢٦- ينظر: قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر/٢٢٩
١٢٧- ينظر: في الأدب العربي الحديث/٣١، و الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث /٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ١٨، ٦٢، قضايا الشعر المعاصر /٢٦٣
١٢٨- ينظر: الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية/٢، و التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران / ٢٨٥، و ذكريات بغدادية /٤٧٩، و التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي /رسالة ماجستير/٣٠، وظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي دراسة تحليلية موازنة /رسالة ماجستير/٨٦
١٢٩- ترنيمة الدرب الطويل/٢١٢.٢١٣
١٣٠- الأنفال/٦٢، ٦٣
١٣١- هو ذا أذن/٦٥.٦٦

هكذا تظهر المذاهب فينا بعضها ضد بعضها تكشيره

ومن الوسائل الأخرى التي يستعملها الغرب ؛ لإثارة التفرقة بين أبناء الوطن الواحد إثارة النزعات العشائرية، قال :[١٣٢]

ثم راحوا إلى العشائر يرفعو ن شباكاً حبالها مظفورة
خزرجيَّ هذا وذا من تميم ومطيري أيامهم مشهورة
وهذا تراهم البعض للبعـ ض عدوًّا وللعداء أسيره

لقد أردَ الله للناس جميعاً أن يكونوا أُخوة، فانهم كما وردَ عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، إمّا أخ في الدين أو نظيرٌ في الخلق[١٣٣]، وأراد للمسلمين الاتحاد، اذ أمرهم في أكثر من آية من الذكر الحكيم بالاعتصام بحبل الله، ونهاهم عن التفريق، والتباغض فقال تعالى:﴿**واعتصِمُوا بحَبْلِ اللهِ جميعًا ولا تَفَرَّقُوا واذكُرُوا نعمتَ اللهِ عليكُم إذ كنتُم أعدَاءً فالّفَ بين قُلُوبكُم فأصبَحتُم بنعمتِه أخوَاناً** ﴾[١٣٤]، وان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله قد بلغ رسالة الله، ودعا الأمة إلى إتباع أمر الله في الاعتصام، وتوحيد الكلمة والتحاب، فنهى الناس عن التقاطع والتنازع [١٣٥]، ووجد الفتَّال في الإتحاد والدعوة إلى إسلام يجمع ولا يفرق يوحد ولا يشتت طريقة مثلى للتغلب على المشاكل والانتصار على الأعداء، قال:[١٣٦]

فالى مَ الخُلْف جارٍ بيننـا وعدانا أنزلوا فينا البلاء ا
فاجعلوا راياتنا طولَ المدى تملأ الأرض أخاءاً والفضاءا
راية الإسلام فلترُفع لكي وبعزم . تحمل الحبَّ ولاءا
إنمَّا السنّة والشيعة في منهج السنّة يبغون العلاءا
فلنكن . يا قوم . في بودقة [١٣٧] نهجها الإسلام عزَّاً وارتقاءا
فعليٌّ نهجه من نهج من نشر الإسلام في الأرض سناءا
وكذا الفاروق والصدِّيق بل وكذا عثمان كانوا عمداءا
كلُّهم قد حملوا الدين لنا وهو نور الله في أرضه شاءا

فالشاعر يذكر أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله بالتجلة والاحترام، فكلهم فازوا بصحبة النبي الكريم وجاهدوا معه .

وحزن الشاعر على حال بلاده، فأخذ يفخر بماضي الأمة، ويطمح أن يكون الحاضر مثله قال في مطلع أحدى قصائده [١٣٨]:

١٣٢-م.ن /٦٧ . ٦٨
١٣٣- ينظر: نهج البلاغة/٦٢٢
١٣٤- آل عمران/١٠٣
١٣٥- قال الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)"لا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا ...وكونوا عباد الله أخوانا كما أمركم الله" مسند الإمام أحمد بن حنبل/١٣/١٥٩
١٣٦- هو ذا أذن /١٤٤.١٤٥
١٣٧- بودقة أو بوتقة :الوعاء الذي يذاب فيه المعدن، وهي كلمة غير فصيحة، وهي عند أهل الصناعة البوطقة، وتجمع على بواطق و بواتق ينظر: تكملة المعجم العربي/٤٧٥، المعجم المساعد /١٤٨/٢، المعجم الرائد /٣٤٢

/ياسامعين الصوت صلّوا علنبي / إنِّي فقـــدتُ فتىً أبيّاً يعرُبي
عشـــرونَ الفاً عُمرُهُ، يا عمرَهُ لو تعرفونَ كَم ازدهى بكـم وبي

ولعل هذه القصيدة تشبه قصائد رثاء الدول والممالك الزائلة الذي شاع في الأندلس[١٣٩]، هذا الفن الذي يمتد بجذوره إلى العصر الجاهلي فقد رافق بدايات الشعر الأولى فما بكاء الديار التي رحل عنها أهلها والرسوم البالية لاّ شكلاً من أشكال هذا الفن[١٤٠]، اتسمت الأبيات بالصدق والعاطفة القوية والعبارات الحزينة، ثم يفخر بماضي هذا الوطن قائلاً[١٤١] :

هو أرض /حامو/ من سُلالته اهتدت كلُّ الشعوبِ، بمشـــرقٍ أو مغربِ
هو ذا العراق بســـهلهِ وجبالهِ وبرافديهِ، يظـــلُّ يُرْفِدُ مذهبي

ويجد الفتَّال أن أبناء وطنه يتعرضون لاختبار، وما عليهم لاجتيازه، إلاّ أن يتحدوا تحت مسمى الوطن، والاستغناء عن باقي المسميات التي تثير الفرقة، والتنازع، وتزيد من ألم هذا الوطن الواحد الذي أتعبته الجراح، قال:[١٤٢]

إننا اليوم في امتحانٍ عســـير فاستعدُّوا لـــــه فأنتم غيارى

...

وكفى فرقة تآكل منـــــها جسم هذا الجريح حتى اســـتجارا

فالذي يقرأ هذه الأبيات يلحظ عظيم إحساس الفتَّال بمشاكل وطنه، فتميزت الأبيات بالصدق، والإيمان بالقول والحرارة، والعاطفة الجياشة تجاه هذا الوطن الذي نعته الشاعر بالجريح إشارة إلى ما مر على هذا الوطن من ويلات، وحروب قد اثخنت جسده، تميز شعر الفتَّال السياسي بالحـماسة، وقوة التأثير في المتلقي العربي وذلك ؛لأن "مشاركة الأمة آمالها وآلامها، تبعث في هذا اللون من الشعر حياة وقدرة على إثارة المشاعر والأحاسيس"[١٤٣].

النتائج

إن أقل ما يمكن ان يقال عن شعر الفتال السياسي أنَّه وثيقة تاريخية سجلت كثيراً من الأحداث التي مرت عليه، وقد امتزجت المعاني الوطنية مع المعاني القومية في أغلب الأحيان في قصائده السياسية، فعلى صعيد الشعر القومي حظيت القضية الفلسطينية باهتمام كبير من الشاعر، فهو ينظر إلى فلسطين على أنّها جرح الأمة العربية النازف، فيناصر في شعره الثوار فضلاً عن مناقشة الشاعر قضايا أخرى منها الدعوة إلى الوحدة، وغير ذلك من المعاني، أمّا على الصعيد الوطني، فقد ابرز الفتَّال ما مر على العراق من

١٣٨- قصيدة فتشو معي، نظمها الشاعر بتاريخ: ٢٠٠٧/١/١١ /ديوان مخطوط موجود في مكتبة الشاعر البيتية/٢٨

١٣٩- ينظر: الرثاء /٤٠.٤٧، والشعر السياسي في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري/ أطروحة دكتوراه /١٨٦

١٤٠- ينظر: الرثاء السياسي في العصر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين/أطروحة دكتوراه/٨٣.٨٦

١٤١-م.ن /٣١.

١٤٢- ترنيمة الدرب الطويل/١٤٣.

١٤٣- الشعر السياسي في العراق الحديث/١٩.

ظروف سياسية، فضلاً عن تسليط الضوء على خطط الغرب الخبيثة للسيطرة على ممتلكات هذا الوطن، وأساليبه في إثارة النزاعات الإقليمية، والطائفية، والعشائرية

المصادر والمراجع

أولا :القران الكريم

ثانيا :المخطوطات:

- ديوان مخطوط للشاعر علي الفتّال، موجود في مكتبة الفتّال البيتية.

ثالثا :الكتب المطبوعة:

- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، سلمى الخضراء الجيوسي، ط١، ترجمة د .عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ٢٠٠٧م.
- الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث(١٩٤١، ١٩١٤)، رؤوف الواعظ، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٤م.
- الاتجاه القومي في الرواية، مصطفى عبد الواحد الغني، علم المعرفة، الكويت، ١٩٩٤
- أثر البيئة في أدب المدن العراقية في القرن التاسع عشر، د.محمد حسن علي مجيد، المكتبة العصرية، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٨م.
- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (٢٨٢ هـ)تحقيق د.عصام محمد الحاج علي، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، علي علي صبح، د.عبد العزيز شرف، د.عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
- الأدب السياسي في صدر الإسلام نظرة أدبية و تاريخه فاحصة، د .عبد الرسول الغفّار، ط١، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م .
- الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، حسن بشير صديق، ط١، الدار السودانية، ٢٠٠٧م .
- الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة تموز١٩٥٨ (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، د.عبود جودي الحلي، منشورات مكتبة أهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٥م.
- الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال (١٩٤٨-١٩٦٨هـ)، غسان كنفاني، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٨م.
- الإسلام والشعر، د.فايز ترحيني، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م.
- أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، سامي بن عبد الله الملغوث، ط٦، مكتبة العلبيكان، ٢٠٠٥ م.
- ألفاظ أعجمية في لغتنا العامية بحث معجمي، علي الفتّال، ط١، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١١
- ألق الشموع، علي الفتّال، ط١، ٢٠١١م .
- أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث وأهم المؤثرات الأجنبية فيها، فؤاد القرقري، ط٢، الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٦ م.

- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني، أحمد الشايب، ط٢، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٣م.
- تاريخ كربلاء قديما وحديثا، سعيد رشيد سميسم، ط١، دار القارئ، بيروت، لبنان، (د.ت).
- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت٢٩٠هـ)، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٣م.
- ترنيمة الدرب الطويل، علي الفتَّال، ط١، دار الفتَّال، ٢٠٠٦م.
- تصبحون على ثورة (بحث تاريخي)، سهيل إبراهيم عيساوي، طبعة الكترونية، ٢٠١١م.
- تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، ط٦، د أحمد هيكل، دار المعارف، ١٩٩٤م.
- تطور الشعر العربي الحديث، الدوافع والمضامين والفن، شلتاغ عبود شراد، ط١، جامعة سبها الأردن، عمان، ١٩٩٨م .
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج)، منشورات وزارة الإعلام، العراق، (د.ت)
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، تحقيق : محمد سليم النعيمي، ط١، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠ م.
- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ حتى نكسة حزيران، د.ماجد أحمد السامرائي، منشورات وزارة الثقافة، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣م.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ . ٤٢٩ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥م .
- ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ليث عبد الحسن الزبيدي، ط١، الجمهورية العراقية، دار الرشيد، ١٩٧٩ م.
- ثورة ٨شباط ١٩٦٣ في العراق الصراعات والتحولات، علي خيون، ط١، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠م.
- الحقائق الأربعون في القضية الفلسطينية، د.محسن محمد صالح، تقديم محمد عمارة، طبعة منقحة، ٢٠٠٣م.
- حوارية مئة سؤال وسؤال مع الشاعر علي الفتَّال، غانم عبد الزهرة، ط٢، ٢٠١٠ م
- الحب والثورة في شعر الشابي، قاسم صلاح الصلاح، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٩٧٩ م.
- دراسات في الشعر العراقي الحديث، سلمان هادي آل طعمة، ط١، دار البيان العربي للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.
- الدر الموصول في مدح آل الرسول، علي الفتَّال، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م..

- ديوان أبي تمام (ت٢٣١ هـ) شرح الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي (ت٥٠٢هـ)، تحقيق، محمد عبده عزّام، ط٣، سلسلة ذخائر العرب(٥)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ديوان أبي المحاسن الكربلائي، محمد علي اليعقوبي، طبعة النجف، ١٢٨٣هـ.
- ذكريات بغدادية العراق بين الاحتلال والاستقلال، موسى الشابندر، ط١، لندن، رياض للكتب، ١٩٩٣م.
- زمن وعطاء، علي الفتَّال، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠١٢ م.
- السراج الخافر انعكاسات وجدانية عن الشاعر والباحث علي الفتَّال، د.سالم هاشم أبو دكة، ط١، دار الفتَّال، كربلاء، العراق، (د.ت).
- السيرة النبوية، ابن هشام عبد الملك بن هشام (ت٢١٣ هـ) تحقيق، طه عبد الرؤوف سعيد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥.
- شعراء الوطنية تراجمهم وشعرهم الوطني والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم، عبد الرحمن الرفاعي، ط١، النهضة المصرية، مصر، ١٩٥٤ م.
- شعر الحروب في أدب العصرين الأموي والعباسي إلى نهاية عهد سيف الدولة الحمداني، زكي المحاسني /دار السيودي /١٩٤٧ م .
- شعر الحروب في العصر الجاهلي، د.علي الجندي، مكتبة الإنجلو، مصر، (د.ت).
- شعر الحروب في عصر الرسالة، نوري حمودي القيسي، منشورات دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٢ م.
- الشعر السياسي من وفاة النبي إلى نهاية العصر الأموي دراسة وصفية نقدية، د.حبيب مغنية، ط١، دار وكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٩ م.
- الشعر العراقي الحديث جيل ما بعد الستينات الرؤية والتحولات، علي متعب جاسم، دار المرتضى، العراق، بغداد، ٢٠٠٩م
- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه، د.يوسف عز الدين، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- الشعر العربي بين الجمود والتطور، محمد عبد العزيز الكفراوي، نهضة مصر، مصر، (د.ت).
- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دراسة في الحياة الأدبية في العصر العباسي، أحمد عبد الستار الجواري، وزارة المعارف العراقية، العراق، (د.ت)
- صفحات من تاريخ العراق المعاصر، تشارلز تريب، ترجمة زينة جابر ادريس، ط١، الدار العربية للعلوم، لبنان، ٢٠٠٦م.
- ظاهرة التمرد في أدبي الرصافي والزهاوي (دراسة تحليلية موازنة)/سفانة داود سلوم /كلية التربية /جامعة بغداد /١٤٢٨ هـ.
- عبد الكريم قاسم البداية والسقوط، جمال مصطفى مردان، ط١، المكتبة الشرقية، بغداد، العراق، (د.ت)
- العراق في العقد المقبل هل سيقوى على البقاء حتى عام ٢٠٠٢م، جرهام فولر، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (د.ت).
- العراق :مشاكل الحاضر وخيارات المستقبل(دراسة تحليلية في مستويات تلوث البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية)، د علي حنوش، ط١، دار الكنوز الأدبية، بيروت لبنان، ٢٠٠٥م.

- علي الفتَّال في انعكاسات المرايا، إعداد د.عبود جودي الحلي، ط١، دار الفتَّال، كربلاء، ٢٠٠٤م.
- في الأدب العربي الحديث، د.عبد القادر القط، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.
- في رحاب الفكر والأدب، د.علي المصري، منشورات إتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٨م.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ط٣، مطبعة دار التضامن، منشورات مكتبة النهضة، ١٩٦٧م.
- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر، د.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.
- كتاب التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت٢٥٦هـ)تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م..
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م
- المجموعة الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب، دار مية، سوريا، ٢٠٠٦ م
- محنة السجون والأسر في الأندلس عهد بني أمية والعامريين والفتنة وملوك الطوائف، مهجة أمين الباشا، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر و التوزيع، ٢٠٠٥م..
- مذكرات السيد محسن أبو طبيخ (١٩١٠.١٩٦٠) خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي الحديث، جمع وتحقيق جميل محسن ابو طبيخ، ط٢، مطبعة سيكو لبنان، (د.ت).
- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني(ت٢٤١ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩م .
- معجم الألفاظ العاميّة، أنيس فريحة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.
- المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(٢٦٠ هـ .٣٦٠ هـ)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، ١٤١٥هـ.
- معجم الرائد، جبران مسعود، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١ م .
- معجم رجال الفكر و الأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء، طه خضير الربيعي، إبراهيم العامري، ط١، منشورات مكتبة الحكمة، كربلاء، العراق، ٢٠٠٩م.
- المعجم الصغير، ابو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني(٢٦٠ هـ .٣٦٠ هـ)، محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمان، بيروت، ط١، ١٩٨٥
- معجم الطلاب (فارسي . عربي)، محمد التونجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيوت، لبنان، ٢٠٠٢م
- المعجم المساعد، الأب انستاس ماري الكرملي، ط١، دار الحرية، بغداد، ١٩٧١ م

- معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين (١٩٧٠ .٢٠٠٠)، صباح نوري المرزوك، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م ..
- المعذب في الشعر العربي الحديث في سوريا ولبنان (من عام ١٩٤٥الى عام ١٩٨٥)دراسة جمالية، ماجد قاروط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م.
- مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، ط١، دار الكتاب المصري، ٢٠٠٣م .
- موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، بيروت، (د.ت).
- نهج البلاغة، وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت٤٠٤هـ)من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، شرح الإمام محمد عبده، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، ط١، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٠ م.
- هو ذا إذن، علي الفتَّال، ط١، دار الفتَّال، العراق، كربلاء، ٢٠٠٦م.
- الواقعية في الأدب، عباس خضر، سلسلة الكتب الحديثة، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧١م.
- ثالثا :الرسائل والأطروحات
- الاتجاهات الفنية في شعر إيليا أبي ماضي، محمد علي سيد حمد داود، أطروحة دكتوراه كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر.
- أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام(١٣٨٣، ١٩٦٣م)، فاطمة المقصور إبراهيم النجار، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥م
- أحمد السباعي أديباً، سعيد علي الجعيدي، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.
- الانفعال والافتعال في الحركة الشعرية الفلسطينية من الوعد إلى النكسة، عفيفة خليل، رسالة ماجستير، معهد الآداب الشرقية، الجامعة اليسوعية، ١٩٧٩م.
- الإيجابية والسلبية في الشعر العربي بين الجاهلية والإسلام، علي شيخ أمين، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، لبنان، ١٩٨١.
- التمرد في شعر عبد الوهاب البياتي، فاطمة عبد الحسين خدام، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٥م.
- الثورات الوطنية في مصر وأثرها في تطور الشعر المعاصر من ثورة عرابي ١٨٨١ حتى ثورة عبد الناصر ١٩٥٢، إلياس بيطار، رسالة ماجستير، معهد الآداب الشرقية، الجامعة اليسوعية، لبنان، ١٩٧٥
- الرثاء السياسي في العصر العباسي في القرنين الثالث والرابع الهجريين، دراسة في البنية الموضوعية والفنية، محمد عبد الرضا جاسم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٨ .
- الشعر السياسي في العراق الحديث، حبيب علي الراوي، رسالة مقدمة للحصول على درجة أستاذ علوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، ١٩٥٤ م .
- الشعر الفلسطيني في ظل الثورة الفلسطينية من عام ١٩٦٥م إلى أواخر عام ١٩٦٣، محمود أحمد رزق سماره، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة الزهر، ١٩٧٨. .

- رابعا :البحوث والدوريات:
- ملامح الحسّ القومي في العصر الجاهلي، أ.د أحمد اسماعيل النعيمي، مجلة مجمع اللغة العربية دمشق، مجلد ٨١، جزء٤
- ملامح الشعر السياسي في ديوان أبي المحاسن الكربلائي، د.علي كاظم المصلاوي، كريمة نوماس المدني، مجلة جامعة كربلاء، مج٢، ع٦، آذار ٢٠٠٤م.

خامسا: المواقع الالكترونية:

- الثورات العربية، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة/ مقال، الموقع: http://ar.wikipedia.org/wiki